الباب الثاني
العمامة القاووق

الفصل الأول

القاووق لغة واصطلاحا – أهميته – مسمياته – أنواعه – الوظائف المعتمة به –طوائف وأرباب حرفته وصناعته

القاووق(Kavuk):

القاووق فى اللغة: مفرد قواويق، وهى كلمة تركية فارسية دخلت العربية فى العصر العثمانى وأصل معناها فى اللغتين: المجوف الفارغ[١]، والقاووق بضم الواو من قوف أو قاو بمعنى أجوف وتطلق على ما كان يلبسه العثمانيون على رؤوسهم[٢] من عمائم مبطنة مرتفعة لأعلى وذات شكل اسطوانى.

ومعنى القاووق فى اللغة العثمانية قاوق وقاغوق وقاووق، وفى التركية الحديثة(Kavuk) كافاك، وهو من ملابس الرأس على شكل قلنسوة طويلة، يلف حولها شاش كانوا الترك يغطون بها رؤوسهم قبل قبولهم الطربوش غطاء الرأس، وقد استعمله الناس فى بلاد الشام ومصر والعراق خلال العهد العثمانى[٣].

ولقد كان لكل قاووق فلسفة خاصة به ، وجميعهم غطوا رؤوس الأشخاص ذوى المناصب المختلفة فإنها تدل على فكرة تحديد المكانة والمنزلة والتمييز بين طبقة وأخرى؛ لذا يعد تنوعه فى المجتمع العثماني دليلاً على تعدد عناصره وطبقاته وتنوعها، فضلاً عما يشير إليه من رخاء اقتصادى وارتقاء حضارى لهذا المجتمع، وهو ما توافر إلى حد كبير فى المجتمع العثمانى.

ومما يجدر ذكره ارتباط القاووق بالتصنيف الطبقى لعناصر المجتمع وفئاته بما لا يجب أن يحملنا على الاعتقاد بأنه كان حداً فاصلاً فى كل الأحوال بين طبقة وأخرى، اللهم إلا فيما ارتبط بالقاووق المحدد لوظائف بعينها، أما دون ذلك فكثيراً ما كانت

(١) الصفصافى أحمد المرسى : المرجع السابق ، ص ٢٣٠

(٢) احمد السعيد سليمان : المرجع السابق ، ص١٦٣

(٣) السيد أدى شير : الألفاظ الفارسية المعربة ، دار العرب للبستانى للنشر والتوزيع ، ط٢ ، ١٩٨٧ ، ص ١٣١

– طوبيا العنيسى : تفسير الألفاظ الدخيلة في اللغة العربية مع ذكر أصلها بحروفه ، دار العرب للنشر والتوزيع ، ط١ ، ٢٠٠٨، ص ٦٥

– أحمد فؤاد متولى : الألفاظ التركية في اللوحات العربية وفى لغة الكتابة ، دار الزهراء ، القاهرة ، ١٩٩١ ، ص ٧٤

– شتا ابراهيم الدسوقى : المرجع السابق ، ص٢١٧٧

تتشابه بعض هيئات أغطية الرأس فيما بين طبقة وأخرى بفعل المحاكاة والتقليد خاصة فى الفترة التى سادت فيها مظاهر الترف والبذخ، وقد بلغ من أهمية القاووق وما كان يعكسه من دلالات اجتماعية أن أصبح للشخص الواحد أكثر من هيئة للعمامة القاووق؛ كى تتلائم كل منها مع المناسبات والأوقات المختلفة التى كان عليه ان يعتمرها فيها، مما ترتب على ذلك زيادة انفاق الشخص لهيئات القواويق المتنوعة.

والذى كان مرده أن لكل طائفة من رجال الدولة طراز خاص له؛ لذا كثرت أنواعه(١).

وقد ورد ذكره عند الجبرتى فى قوله: "وعثمان بيك ذو الفقار أصابه سيف فقطع شاشه وقاووقه" ، وفى قوله: " لبس الأمراء الكبار القواويق على رؤوسهم" (٢)، وقد ارتداه المصريون فى عصرمحمد علي وفى ذلك يذكر الجبرتى فى حوادث ١٨٠١م أنه صدر أمر فى عصر محمد على باشا بتغيير المصريين زيهم وأن يلبسوا زى العثمانية فاعتمر أرباب الأقلام والأفندية القواويق الخضر؛ ليتماشى ذلك النوع من أغطية رأس الأزياء العثمانية الوافدة على المجتمع المصرى عصر الأسرة العلوية فقد نص مرسوما أصدره الباب العالى فى سبتمبر عام ١٨٤١م. على أن تكون ملابس وشارات وأعلام الجيش البحرية العثمانية مماثلة للجيش والبحرية المصرية (٣) .

وإذا انتقلنا إلى مسميات وطرز العمامة القاووق فى اللغة العثمانية التركية نجد اختلافاً واضحاً من حيث الهيئة وطريقة اعتماره على الرأس؛ وربما يرجع السبب – كما سبق القول آنفا- إلى أن ثقافة أغطية الرأس العثمانية خليط من العادات الموروثة فى تركيا وآسيا الوسطى، وفضلاً عن التأثيرات الإسلامية والثقافة البيزنطية التى عاشت بين المجتمعات التى كانت موجودة فى الأناضول، ومما لا ريب فيه أن هذه العوامل

(١) حسين مجيب المصرى : المرجع السابق، ١٥٤

– رجب عبد الجواد : المرجع السابق ، ص ص ٣٧١-٣٧٢

(٢) أحمد السعيد سليمان : المرجع السابق ، ص٢٠٢

(٣) رأفت عبد الرازق ابو العنين : الازياء الشرفية والعسكرية وزينتها فى عصر أسرة محمد على دراسة اثرية فنية، رسالة دكتوراه ، جامعة طنطا ، كلية الاداب ، ٢٠٠٢ ، ص ٤٧ .

شكلت العديد من هذه الثقافات على مر مئات السنين، والذى كان مرده إعطاء الأتراك أسماء مختلفة إلى عماماتهم بسبب الاختلافات فى اللغة والمجتمعات الموجودة فى الإمبراطورية العثمانية كما أن جزء كبير من مسميات أغطية الرأس العثمانية مستمدة ألفاظها من اللغة العربية والفارسية والإيطالية والفرنسية، مما جعل المجتمع لا يميز بين هذه الألفاظ فى الحياه اليومية؛ لذا حاولوا تسهيل عدد من التسميات المختلفة لوصف نفس غطاء الرأس مثل مسمى Bőrk متصل بمسمى Üskuf ، ومسمى الكولاه Külahأو التكى TAKKE تلقب بهما العمامة القاووق وفقا للفاتها وألوانها ومظهرها وأنواعها، وقد كان دائما يستخدم لفظة كولاه Külah وبورك Bőrk للتعبير عن أغطية الرأس بشكل عام(١)، مما ترتب على ذلك أن بعض المؤلفين الذين تحدثوا عن أغطية الرأس العثمانية قاموا بتسميتها طبقاً لأهوائهم وأمنياتهم قائلين "هذا رأيى وهذه حقيقة أيضا" حتى أن هناك بعض من أنواع العمائم القاووق التركية العثمانية سميت بأسماء أشخاص(٢).

وقد كانت العمامة القاووق من العناصر الزخرفية الهامة التى وجدت تزين شعار الدولة العثمانية فزينتهاالطغراء الذى يشير إلى شخص السلطان العثمانى ولم تظهر سوى فى شعارات القرن ١٩م، وعلى سبيل المثال نراها بين الترس وطغراء السلطان محمود الثانى قبل أن يلغى اعتمام العمامة ويجعل الطربوش بدلاً منها، وبالرغم من ذلك استمرت العمامة القاووق توضع على رؤوس كبار رجال الدولة العثمانية حتى بعد

(١) İşli (H. Necdet) ; Op , Cit , p٥٩

(٢) Ibid ; Op , Cit , p٤٥, p٤٨

إلغاء اعتمامها حيث استخدمت فقط كرمز للسلطان العثمانى أو كتقليد استخدم شعارا للدولة العثمانية [١]

وعموما فإن العمائم القاووقية العثمانية تعرف طبقاً لأنواعها ومظهرها، وفيما يلى استعراض المسميات الخاصة للعمامة القاووق، وقد تم ترتيبها ترتيباً أبجدياً حتى يسهل البحث عنها وسوف نعرض بعدها طرزها المتنوعة التى أدت بطبيعة الحال إلى اختلاف هيئاتها وألوانها وخاماتها واستكمالاً لما سبق سوف يتم إلقاء الضوء على الوظائف التي كانت معنية باعتمار هذه الهيئات المتنوعة وفق مسمى كل نوع وطرازه:

- أُسْقُف أو اسكوف (ÜSKUF) شكل (٤٩) :

وصفت هذا الغطاء القواميس التركية بأنه مكون من جزأين، الجزء الأول يسمى باللغة التركية الحديثة تكى Takke [٢]، وباللغة الانجليزية Coif ، ومشتقة من الكلمة التركية

الفارسية طاقية[٣]، والتي تعنى نوع من القلانس الطوال[٤]، وهى طاقية مصنعة وفق مقاس الرأس[٥] والمطرزة بالصيرما الذهبية على شكل خطوط متعرجة ثم ترتفع لأعلى قليلاً، أما الجزء الثانى يسمى بالتركية Yatirma أي الجزء المزيل أو المرسل الذى يغطى مؤخرة العنق حتى نهاية الظهر أحيانا، وقد كان متماسك فى هيئته المصنوعة من الصوف الأحمر، مما يشير إلى إنه مصنوع بطريقة اللباد؛ لذا يعد أساس لصناعة الطربوش[٦] ، وهو من ملابس الرأس العثمانية التي كان يعتمرها كلا من السلحدار أغا:

(١) عبد المنصف سالم حسن نجم : شعار العثمانيين على العمائـر والفنـون فى القـرنين الثـانى والثالـث عشر- الهجريين (١٨-١٩م) وحتى الغاء السلطنة العثمانية "دراسة اثرية فنية"، مجلة كلية الاثـار، جامعـة القـاهرة، العدد العاشر،٢٠٠٥ ، ص ص ١٧٤- ١٧٥

(٢) الصفصافى أحمد الصفصافى : المرجع السابق ، ص ٤٨٦

- محمد على الأنسى : المرجع السابق ، ص ٢٣

(٣) عن الطاقية انظر ص (...) من الرسالة

(٤) رجب عبد الجواد : المرجع السابق ، ص٢٠٤

(٥) İşli (H. Necdet);Op cit, p١٠٠

(٦) Ibid ; p٩٥

المنوط به الحفاظ علي الأسلحة[١]، والركابدار أغا[٢]: وهو خادم ركاب السرج، والجوقدار أغا[٣]: وهو خادم السلطان بشكل عام، وهذه الوظائف جميعاً ضمن حاشية السلطان المرافقة له أثناء المناسبات المختلفة.

- باشالى Paşali شكل (٥٦، ٥٧ ، ٥٨) :

ينقسم هذا المسمى إلى مقطعين فالمقطع الأول باشا (paşa) وهى كلمة تركية ما زال أصلها الاشتقاقى مصدر خلاف، فقيل إنها من "باش آغا" أى رئيس الاغوات، وقيل إنها من الكلمة الفارسية "بادشاه" بمعنى الملك[٤]، وقيل إنها من باش paş بمعنى الرأس والرئيس[٥]، والجمع باشات أو باشوات[٦]، أما المقطع الثانى " لى" فهى لاحقة تركية تفيد النسبة؛ لذا نسبت القواميس والمعاجم التركية والعثمانية كلمة باشالى بانها هيئة معينة من العمامات غطت رأس السلاطين والوزراء والأمراء العثمانيين ومجموعة من الموظفين الذين يقومون على خدمتهم[٧] مثل الضباط الجوربجية: ومفرده جورباجى التى اشتق اسمه من الوظيفة التى كان يقوم بها فهو مختص بالعمل فى

(١) محمد على الأنسى: المرجع السابق ٢٩٩ ، وهم المسلحون من حراس الملك او السلطان. ابراهيم الكيلانى: مصطلحات تاريخية مستعملة في العصور الثلاثة الأيوبى والمملوكى والعثمانى ، مجلة التراث العربي ، مجلة فصلية تصدر عن اتحاد الكتاب العرب، دمشق العدد ٤٩ ، السنة ١٣ ،١٩٩٢، ص١٧

(٢) محمد عل الأنسى : المرجع السابق ، ص ٢٧٤

(٣) المرجع نفسه : ص ٢١٩

(٤) Pakalin, Mehmt zeki ; Op cit, pp٧٥٥-٧٥٦

– محمد أحمد دهمان: معجم الألفاظ التاريخية فى العصر المملوكى، دار الفكر المعاصر ، بيروت – لبنان ، دمشق – سوريا، ط١ ، ١٨٩٠ ، ص ٣٠

(٥) Midhat sertoğlu ; Op cit , pp ٢٧٦-٢٧٧

– أحمد السعيد سليمان : المرجع السابق ، ص ص ٣٦-٣٧

(٦) أحمد عبد الرحيم مصطفى : فى أصول التاريخ العثمانى ، دار الشروق ط٢ ، القاهرة ، ١٩٨٦ ، ص ٢٣٢ ، هامش ٢

(٧)İşli (H. Necdet); Ottoman Headgears,p١٠٤

– أحمد المرسى الصفصافى : المرجع السابق ، ص ٣٨٢

المطابخ،وقد اطلق عليهم فى البداية اسم قازان شريف لرفع مكانتهم ثم استبدلت تلك التسمية فيما بعد باسم الجوربجية واطلق على رئيسهم اسم جوربه جى باشى[١]

وقد كان القاووق الباشالى ذو طراز مختلف من حيث طريقة اللفة والتى سميت باللغة التركية العثمانية Lâm elif بمعنى طريقة اللف المختصر الدوران[٢] ويعد أول غطاء رأس حقيقى للعثمانيين بديلاً عن هيئات العمامات الملفوفة، فهو عبارة عن قطعة من القماش حريرى الملمس المسمى تولبند او تولبنت tülbent ملفوف على شكل حرف اللام ألف (لا) وهذا التولبند الحريرى ملفوف حول العمامة القاووق الطويلة المخروطية الشكل والجانب، أما الجزء العلوى منها دائرى ومستوى والتى تسمى باللغة التركية العثمانية Esas sikke أى أساس صيق[٣] أو صارق Sarik ، أو ما يسمى أيضا iç kavuk أى القاووق المبطن[٤]، يؤكد ذلك شكلاً توضيحياً وتفصيليا عن هيئة القاووق الباشالى رسمه الباحث التركى kelime- i tevhĭd . شكل(٥٦)[٥]

- بورك Börk شكل (٥٠، ٥١) :

يطلق هذا المسمى على عمامة مصنوعة من اللباد مرتفعة لأعلى، تتكون من جزأين فالجزء الأول عبارة عن طاقية Takke بسيطة ضيقة وفق مقاس الرأس ومطرزة بالصيرما الذهبية ،كما تتحلى مقدمة الجبهة بجزء يسمى بالتركية Daltac ومعناه الجزء الهابط لتغطيةالجبهة، والملفوف حوله والذى يوضع بها جزء إضافى فى المنتصف من الأمام يسمى بالتركية Kasiklik[٦] وهو عبارة عن قطعة مصنوعة من الفضة أو أى معدن آخر

(١) المرجع نفسه : ص ٩٤

(٢) الصفصافى أحمد المرسى : المرجع السابق ، ص ٢٨٣

(٣) المرجع نفسه : ص ١٢٧

(٤) المرجع نفسه : ص ١٨٦

(٥)İşli (H. Necdet); Ottoman Headgears, p٥٥,pl٣٨

(٦) سمى د/ حسين مجيب المصرى في معجمه الدولة العثمانية هذا الجزء الذى يتحلى به البورك في مقدمة الجبين باسم تويلك بضم التاء وفسر معناه بأنه قطعة من الفضة أو أى معدن أخر تثبت في مقدمة قلنسوة الإنكشارى بحيث يمكن أن تثبت فيها ريشة لتمييز درجاتهم. حسين المصرى: المرجع السابق، ص ٥٦ ، كما ورد لفظ تولك من خلال قاموس اللغة العثمانية بمعنى خشبة يبيت عليها الطير وكلمة توى أو توغ بمعنى الريش أو الشعر أو الوبر: محمد على الأنسى: المرجع السابق ، ص١٨١

ليساعد على خلعها أثناء الراحة وقد تأخذ شكل الملعقة الخشبية وهى إحدى شارات الانكشارية التى ترمز عندهم إلى توفير الخبز اليومى للفرد الانكشارى[١]، وبالإضافة إلى ذلك يمكن أن يظهر البورك بريشة سوداء فى منتصف الجبهة وأحياناً بدون الملعقة وأحياناً الريشة بداخل الملعقة، وأحياناً أخرى يظهر بدون ملعقة أو ريشة وذلك على حسب رتبهم والتدرج الوظيفي لهم[٢].

أما الجزء الثانى المسمى بالتركية Yatirma وهو الجزء المنسدل أو المزيل وكان يظهر بشكل قصير يصل حتى بداية الظهر وملون باللون الأبيض، وقد اعتمره مجموعة من الضباط الجوربجية مثل وظيفة الصوباشى وهو من يقوم بحفظ الأمن والنظام والقبض على اللصوص والمفسدين وتنفيذ الأحكام الشرعية وضبط الأسواق[٣] ويفتش ليلاً على المتجولين الهائمين حاملاً سوطا[٤]، كما اعتمره البلوك باش وهم مجموعة من كبار الضباط المكلفين بمهام الأعمال الحكومية من قبل آغا الانكشارية[٥] الذين كانوا يرتدونها أثناء الاحتفالات وأثناء تأدية واجباتهم عندما يصبح ضابط جيش بعد أن يتلقي تدريباته فى مؤسسة القابى قولى أو القابى قولو (Kapi Kulu)[٦]، كما اعتمره الطوبجى باشى:

---

(١)Isli H.Necdet ; yeniçeri Mezartaşlari, Istanbul, Turkuaz kitabevi, ٢٠٠٦, (New edition ٢٠٠٩), p٥٥

(٢) حسن محمد نور : صور المعارك الحربية ، ص٢٤٠

(٣) للمزيد انظر حسين مجيب المصرى : المرجع السابق ، ص ١١٩

– سونيا البنا : المرجع السابق ، ص ١١ ، هامش ٣

– عراقى يوسف : الوجود العثماني المملوكى في مصر في القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر، ط١ دار المعارف، القاهرة ، ١٩٨٥م ، ص: ص ٢٤٩ : ٢٥١

– محمد على الأنسى : المرجع السابق ، ص ٣٠٦

(٤) عبد القادر ده ده اوغلو : المرجع السابق ، ص ١٠٤

(٥) ايرينا بيتروسيان: الإنكشاريون في الامبراطورية العثمانية، تقديم ومراجعة قسم الدراسات والنشر بمركز جمعية الماجد للثقافة والتراث، دبى، ٢٠٠٦ ، ص ٣٨ ، كما يعدوا رؤساء فرقة أو سرب أو كتيبة. محمد على الأنسى: المرجع السابق، ص ١٢٩

(٦) عن فرقة القابى قولى انظر: سونيا البنا : المرجع السابق ، ص ١٥

وهو المسئول عن تأمين وصيانة كافة الممالك العثمانية[١] فهم كانوا عماد قوة الجيش وقواد المدفعية ويتفقدون مستودعات الذخيرة وتهديم قلاع العدو وتدمير قواته ثم أصبح فى القرن العشرين يسمى مشير طوب خانه أى مشير المدفعية [٢]، كما لبسه الكيجه لى يكجيرى: وهو فرد من وحدة التشريفات السلطانية[٣]، وكما اعتمره الحربه جى:وهو فرد من بلوكات الانكشارية رافق الآغا وحراسة الصدر الأعظم وكلف بمهام خاصة [٤].

- جتال قلفات (ÇATAL KALAFAT) **شكل (٤٧، ٤٨) :**

هى كلمة فارسية تركية، دخلت العربية في العصر المملوكى وحرف C يقابل نطق الچيم المعطشة فى اللغة العربية والفارسية لذا تنطق بالعثمانية چتال قلفات أو چاطاتال قالافاط[٥]، وممكن أن يطلق عليها قلفة أو قلفت[٦] أو كلفتاه بضم الكاف وسكون اللام وكسر الفاء بمعنى:الطاقية المصنوعة من القماش المزركش تلبس وحدها أو بدون عمامة، وجمعها كلفتات أو قلافت[٧].

وكان يشبه فى شكله حرف V.

---

(١) طوبجى باشا : هو من فرقة المدفعية . ألبوم ده ده أوغلو : المرجع السابق ، ص ١١١ ، وهم عماد قوة الجيش .

Isli H.Necdet ; yeniçeri Mezartaşlari,p٤٣

- للمزيد انظر محمود شوكت : المرجع السابق ، ص ١٠٥ .

- سونيا البنا : المرجع السابق ، ص ١٥

(٢) المرجع نفسه : ص ص ١٠٤-١٠٥

(٣) للمزيد انظر محمود شوكت : المرجع السابق ، ص ص ١١٣-١١٤

(٤) المرجع نفسه : ص ١١٢

(٥) Mehmed salahi; op cit , p٥٤

- الصفصافى أحمد المرسى : المرجع السابق ، ص ٢٣٢

(٦) محمود شوكت : المرجع السابق ، ص ٩١ ، ص ٩٤

(٧) ابراهيم الدسوقى شتا : المرجع السابق ، ج٢ ، ص ٢٢٥٣

فالجزء السفلى ضيق أما العلوى يأخذ الشكل المخروطى[١] العكسى، كما يتميز بظهور خطوط إما مائلة أو مستقيمة؛ ليعبر عن طريقة صناعته، فيبدو أنه صنع بماكينة مخصصة؛ لكبس القماش ليصبح على شكل كسر – بضم الكاف- متداخلة أسفل بعضها البعض تسمى كسر بليسيه terek ؛ لذا نستطيع القول أن هذا الشكل من الجائز ان يسمى عمامة كبس، وكان يعتمره آغا الإنكشارية: وهو المسئول عن الأمن والنظام داخل القصر السلطانى ويترأس قادة القلاع والاستحكامات والمجالس العسكرية وهو يكون برتبة وزير؛ ليمنح آغا الانكشارية وممكن أن يطلق عليه آغا قبوسى أو آغا الديوان[٢] ورؤساء المحافظون العسكريون المهمون مثل وظيفة آسس باشى: وهو قائد من قواد الجيش الانكشارى والمسئول عن حفظ أمن المدينة[٣]، ووظيفة عسعس باشى: وهو مسئول عن الأمن ومراقبة المحلات أثناء النهار بمرافقة الصوباشية والقبض على المجرمين اثناء الليل[٤] ووظيفة الباش فالاقاجى أو قلفة جى باشى: وهم موظفون يتولون عمليات التفتيش بالمدينة والتى كان يقودها آغا الانكشارية أو الصدر الأعظم[٥]،كما اعتمره الجورباجى، والطوبجى باشى.

(١) كان الأتراك يطلقون على قمة المئذنة العثمانية المدببة لفظ كولاه لأنه مدبب الشكل أو لأنه مسحوب لأعلى

(٢) للمزيد انظر . حسن الباشا : الألقاب والوظائف ، ص ١٧٣

– حسين مجيب المصرى : المرجع السابق ، ص ٢٤

– مصطفى بركات : المرجع السابق ، ص ١٧٣ ، هامش ١ ص ١٧٥

– محمود شوكت : المرجع السابق ، ص ٨٩

(٣) عبد القادر اوغلو : المرجع السابق ، ص ١٠٤

(٤) محمود شوكت : المرجع السابق ، ص ص ١٠٠-١٠١

(٥) المرجع نفسه : ص ١٠٥

– محمود شوكت : المرجع السابق ، ص ١٤٠

- **خرطاوى** Hartavi **شكل (٦٧) :**

ينقسم هذا المسمى الى ثلاثة مقاطع، فالمقطع الأول HARe فى اللغة التركية بمعنى الخطوط المتموجة التى تسرى على أى شىء[١]، أما المقطع الثانى طا TA فى اللغة التركية العثمانية بمعنى طى الأشياء، والمقطع الثالث وأى وهما حرفان متلاحقان يدلان على نسبة الشىء[٢]؛ لذا نسبت هذه الكلمة إلى نوع محدد من غطاء الرأس العثماني المتوافق مع هيئته التى ظهرت عبارة عن عمامة عثمانية تتكون من جزأين متماسكين فالجزء الأول عبارة عن مجموعة خطوط عريضة متشابكة مع بعضها بشكل مائل؛ مما نتج عنه تكوين شكل مربعات تتخلل هذه الخطوط أما الجزء الثانى عبارة عن قاووق مبطن مرتفع قليلاً لأعلى ومصمم وفق مقاس الرأس، وخالي من أى زخرفة. وقد غطى هذا النوع رأس فرقة السباهى وهم الفرقة الأولى من الخيالة والفرسان[٣] الذين كانوا يعتمموا فى البداية المجوزة التى ذكرت آنفا ثم اعتمروا بعد ذلك القاووق الخرطاوى أثناء القرن ١٧م، وقد كان يصنع من خامة القطن ليسهل طيه[٤].

- **زرّين تَسْ** Zer-KulaH - Zerrin Kulah **شكل (٥٣، ٥٤ ، ٥٥) :**

سميت بذلك الاسم نسبة لكلمة زرين التى تعنى فى اللغة التركية زهرة الفوليا[٥]، وهذا ما ينطبق على الزخارف التى تزخرف هذه الكولاه ذات الشكل المخروطى، وتنطق بفتح الزاى، وتعنى بالفارسية القلنسوة الذهبية، كما تصنع بطريقة اللباد[٦] وقد يرتديها خدم البلاط الملكى والجنود والخدم والوصيفات[٧]، وهى عبارة عن قلنسوة " كولاه" اسطوانية مرتفعة قليلاً لأعلى، ومطرزة بالغرز البارزة بخيوط ذهبية أو فضية مكونة فروع

(١) الصفصافى احمد المرسى : المرجع السابق ، ص١١٦

(٢) محمد على الانسى : المرجع السابق ، ص ٥٣٦

(٣) السباهى للمزيد انظر:

- Midhat sertoğlu ; op cit , p ٣١٦

(٤) p١٤٢ İşli (H. Necdet); Ottoman Headgears

(٥) الصفصافى أحمد المرسى : المرجع السابق ، ص ٥٩٧

(٦) حسين مجيب المصرى : المرجع السابق ، ص ٩٩

(٧) İşli (H. Necdet); Ottoman Headgears , p ٩٦

نباتية متشابكة تشبه فى شكلها سيقان نباتية متفرعة الأغصان، كما تغطى أسفلها أحياناً طاقية لاطئة على الرأس لونها أحمر، وأحياناً أخرى تغطى الرأس بمفردها، فضلاً عن تدلى خصلات من الشعر المضفر من الجانبين أحياناً ليصلا حتى بداية أكتافهم؛ ليرمزوا بأنهم من ذوات الشعر الكثيف الذين يسموا زولوف[١] Zuluf.

- **سربوش** Serpuşlar :

ينقسم مسمى سربوش إلى مقطعين فالأول سر ومعناه: رأس، والثانى بوش: ومعناه غطاء الرأس[٢]، وقد اطلق علي من يعتمره اسم "المشربش"، وقد عربت هذه الكلمة إلى شربوش وتنطق بفتح الشين وسكون الراء وضم الباء، وسمى بالفارسية كلاه بوقى: أى طرطور أو غطاء للرأس على هيئة قرطاس أو قلنسوة طويلة أعجمية [٣] ، كما عرف هذا المسمى في مصرأثناء العصر المملوكى[٤]، ووصف بأنه عبارة عن شكل يشبه التاج كأنه مثلث طويل يوضع على الرأس بغير عمامة، كما سمى أيضاً فى مصر باسم الطرطور: بضم الطاء وسكون الراء وضم الطاء[٥] والجمع طراطير[٦] ويوضع وفق مقاس الرأس وأحياناً أخرى يوضع من أسفله طاقية حمراء لتعمل على امتصاص العرق وتثبيته على الرأس جيداً فضلاً عن تنوع لونه مابين الأحمر والبنى والأبيض؛ وربما يرجع السبب في اختلاف الوانه إلى ارتباط كل لون بدرجة وظيفية او ارتباط اللون بالناحية المذهبية.

---

(١) And, Metin; Osmanli Şenliklerinde türk sanatlari, Ankara, külüre ve turizm, Bakanliĝi, ١٩٨٢, p٩٦

(٢) آدى شير : المرجع السابق ، ٩٩

– أحمد السياح : المرجع السابق ، ص٢٣٥

(٣) شتا ابراهيم الدسوقى شتا : المعجم الفارسى الكبير ، مكتبة مدبولى ، القاهرة ، ١٩٩٢ ، ج٢ ، ص ٢٢٥٢

– رجب عبد الجواد : المرجع السابق ، ص ٣٩٩

(٤) المرجع نفسه : ص ٢٦٢

(٥) المرجع نفسه : ص ٣٠٣

(٦) مجمع االلغة العربية : المعجم الوجيز ، ص ٣٨٩

وقد سجلت لنا تصاوير المخطوطات أرباب الوظائف المختلفة التي اتخذته غطاءآ لرؤسها ومن هؤلاء: الصوفالى أى المتصوف او الزاهد[١] والياء ياء النسبة التركية اللاحقة له[٢]، وعجمى أوغلانى قوللق نفرى: وهو الذى يكلف أفراده بارتداء زى خاص بهم أثناء الإحتفالات الرسمية[٣] وهم من الأطفال المسيحيين المتراوحة أعمارهم ما بين السابعة والثامنة، وكانوا هؤلاء الغلمان تحت امرة آغا استانبول[٤]، وصره سقا باشى: وهو من الضباط وكانت مهمته تأمين مياه الشرب ومياه الطهارة والنظافة وكانوا يرتدون هذا الزى بما فيها السربوش اثناء الأوقات الرسمية فقط[٥].

كما ظهر سربوش آخر ذو هيئة مختلفة إلى حدما فهو عبارة عن طاقية موضوعة وفق مقاس الرأس ومزخرفة بكنارعريض مطرز بالسيرما الذهبية اللون، كما توجد في قمته المثلثة فتحة؛ يوضع فيها ريشة كبيرة اتخذت شكل نصف مروحة مثبتة بعصا ذهبية اللون، وهذه العصا مثبتة بزر مخصص لها داخل السربوش، فضلاً عن وجود ريشة أخرى سوداء اللون تشبه ذيل الحصان ومثبتة بعصا ذهبية وهذه العصا مثبتة مثل العصا سابقة الذكر، وهو ما يمكننا بأن نطلق على هذه الهيئة مسمى "سربوش مطوغ"؛ ويرجع السبب في وجود مثل هذه الريشة الكبيرة الحجم والمرتفعة بعصا لأعلى أنها تعد من إحدى شارات العسكرية العثمانية وعلامة من علامات التشريف والتعظيم[٦] ومكانتها تقارب العلم[٧]،

(١) عرفت الطريقة الأحمدية باعتمارها للطراطير الذى ينتهى بشر ابة مختلفة الالوان وكانت هذه الطريقة إحدى الطرق الصوفية السنيّة التى تنسب إلى الشيخ أحمد البدوى الملقب بأبى الفتيان. وقد نشر طريقته من مصر من طنطا وتولى أمور الطريقة بعده عبد العال وهو من أوائل مريديه الذين تربوا على يده. وانتشرت طريقته من مصر إلى أقطار العالم الإسلامي مثل تركيا وليبيا والسودان وغيرها من الدول العربية والأوربية والآسيوية.
سيد عبد العال : الحياة الدينية فى عصر محمد على ، ص١٨٣

(٢) محمد على الانسى : المرجع السابق ، ص ٣٤٢

(٣) محمود شوكت : المرجع السابق ، ص ١١٥

(٤) المرجع نفسه : ص ١١٠

(٥) المرجع نفسه : ص ١٢١

(٦) حسين مجيب المصرى : المرجع السابق ، ص ١٣٥

(٧) عبد المنصف سالم حسن نجم : شعار العثمانيين ... ، ص ١٧٧

فضلاً عن وجود شعر أسود يشبه شعر ذيل الحصان مثبت بعصا ذهبية ربما يكون قلم الطومار وهو اسم يطلق على نوع من أنواع الأقلام الذى كان يكتب به على ورق الطومار، وكان يبلغ سمك قلمه أربع وعشرين شعرة من شعر البرذون[١]؛ لذا كان يعتمر هذه الهيئة الوظائف المصاحبة لموكب السلطان العثمانى وبالأخص أثناء احتفالاته الرسمية أو أثناء خروجه للحرب، حتى يضفوا عليه المزيد من العظمة والأبهة، فضلاً عن أن الأدوات الموضوعة فوق رأسهم كانت تستخدم لخدمة وظيفتهم.

فاعتمره اورتا جاوش[٢] وهو الجاويش الأوسط من جاويشية الجيش الانكشارى والمسئول عن ترتيب الموكب الانكشارى والإشراف عليه وقت السلم والحرب وكتابة وتسجيل المذكرات والتقارير لمهرها بختمه[٣]، ووظيفة الجوربجى، ووظيفة الصولاق: وهو من طائفة الإنكشارية وكان هؤلاء الجند ينتخبون من بين الانكشارية؛ لشجاعتهم وقوتهم وحسن تربيتهم، والصولاق بالتركية بمعنى الأعسر والسبب فى إطلاق هذا الاسم عليهم أن منهم من كانوا يسيرون إلى جانب جواد السلطان حاملين فى يديهم اليسرى القسية والسهام[٤]، واعتمره القول كتخداسى[٥]: وهو كل من يكون فى معية

(١) مصطفى عبد الكريم الخطيب : المرجع السابق ، ص ٣١١

(٢) جاويش : يقال أن الكلمة إشتقت من كلمة سياوش وكان على رأسه ريشة وهو موظف وله عده وظائف وكان عمه في الديوان وهو في معية الحكام وسائر إدارات الدولة العثمانية وهو من اهم مناصب الدولة العثمانية وقد تطور عمله بتعاقب الايام فأصبح في السلك العسكرى وله درجة اقل من الملازم ثان ولم تعد له صفة ضابط

– حسين المصرى : المرجع السابق ، ص٦٤

(٣) أحمد السعيد سليمان : المرجع السابق ، ص ٦١

(٤) صولاق : أول ما وجدت هذه الطائفة في عصر السلطان بايزيد وكان في كل فرقة مائة جندي منهم

– حسين المصرى : المرجع السابق ، ص ١٢٠

(٥) كتخداسى : كتخدا كلمة من كدخدا في الفارسية وتطلق في التركية على الوكيل والنائب وقد تطورت في التركية إلى كلمة كخية وهذا الاسم عند العثمانيين يطلق على عدة مهام ووظائف فكان كبار الدولة العثمانية ممن لهم المناصب العالية في القصر والجييش لهم من ينوب عنهم في اعمالهم ويعاونهم ويطلق عليهم كتخدا .

– حسين مجيب المصرى : المرجع السابق، ص ص ١٦٤-١٦٥

أحد من كبار رجال الدولة وادارتها مثل الدفتر دار كتخداسى، الصدارات كتخداسى، الترسانة كتخداسى، الخزينة كتخداسى، كما اعتمره النساء ذوى الطبقة العليا حيث وصفوا بأنهن يعتمرن عمارة رأس منصوبة على شكل برج، وقد عرف باللغة التركية باسم خوتوزاو خوطوز[١] (Hotoz)[٢]

- سليمى شكل (٣٨، ٣٩ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٣) :

سميت هذه القواويق باسم سليمى نظرا لأنها بدأت فى الظهور خلال عصر السلطان سليم الأول (Yavus)[٣]، وهو نوع من أغطية الرأس التى اختص باعتمارها السلاطين والوزراء وكبار رجال القصر العثمانى، وكان له أهمية كبيرة عندهم، فضلاً

(١) محمد على الأنسى : المرجع السابق ، ص ٢٤٢

(٢) الصفصافى أحمد المرسى : المرجع السابق ، ص ١٧٨

(٣) سليم الأول : السلطان الغازي سليم الأوّل القاطع) بالتركية العثمانية :غازى ياوز سلطان سليم خان أول؛ وبالتركية الحديثة Yavuz Sultan Selim Han I : أو (I. Selim هو تاسع سلاطين الدولة العثمانية وخليفة المسلمين الرابع والسبعين، وأوّل من حمل لقب" أمير المؤمنين "من آل عثمان. حكم الدولة العثمانية من١٥١٢-١٥٢٠م، "يُلقب" بالقاطع "أو" الشجاع "= =عند الاتراك نظرًا لشجاعته وتصميمه في ساحة المعركة ، ويعرف في الغرب بأسماء سلبية، فعند الإنجليز مثلا سمي" سليم العابس Selim the Grim؛ نظرًا لما يقوله بعض المؤرخين بأنه كان دائمًا متجهم الوجه، وعند الفرنسيين عرف باسم سليم الرهيب Selim le terrible وصل سليم إلى تخت السلطنة بعد انقلاب قام به على والده،"بايزيد الثاني"، بدعم من الإنكشارية وخاقان القرم، ونجح بمؤازرتهم بمطاردة إخوته وأبنائهم والقضاء عليهم الواحد تلو الآخر، حتى لم يبق له منازع في الحكم. وفي عهده ظهرت السلالة الصفوية الشيعية في اذربيجان، ونشبت بينها وبين العثمانيين حرب ضروس انتصر فيها السلطان سليم، ومن ثمّ حوّل أنظاره نحو السلطنة المملوكية فغزا أراضيها وقضى عليها نهائيًا بعد أن استمرت ٢٦٧ سنة. يتميز عهد السلطان سليم الأول عما سبقه من العهود بأن الفتوحات تحولّت في أيامه من الغرب الأوروبي إلى الشرق العربي، حيث اتسعت رقعة الدولة اتساعًا كبيرًا لشملها بلاد الشام والعراق والحجاز وتهامة ومصر، حتى بلغت مساحة أراضيها حوالي مليار فدّان =يوم وفاته، وكان من نتيجة فتوحات السلطان سليم أن ازدهرت الدولة العثمانية في أيام خليفته "سليمان الأوّل"، بعد أن أصبحت إحدى أهم دروب التجارة البريّة :طريق الحرير ودرب التوابل، تمر في أراضي الدولة، ولاكتسابها عدد من المرافئ المهمة في شرق البحر المتوسط والبحر الأحمر

عن أنه كان له مرادفاً آخراً وهو اسم Yusufi destar، ويعد تسجيل – Tarib iselanikl تسجيلاً مهماً للقاووق السليمى أو الياوزفى، إذ ذكر فى عهد السلطان مراد الثالث عام ٩٩٩هـ/ ١٥٩٠م.

بأن الوزير الكبير يقف أمام السلطان معتمرا القاووق السليمى، كما ذكر أيضا بأن سنان باشا كان يلبس على رأسه قاووق سليمى،وذلك في عهد مراد الثالث[١].

كما اعتمره دار السعادة الشريفة آغاسى[٢] وهو من كبار موظفى القصر فى الديوان السلطانى، ويتولى تدبير شئون أوقاف الحرمين الشريفين [٣]، وكذا رئيس الكتاب أفندى وهو اكبر كاتب بديوان همايون[٤] ، كما اعتمره كحيا بك الذى يقوم بتدبير الشئون المنزلية الرسمية والنظر فى أعمال الحرفيين والتجار[٥] وكذا الجاويش باشى: وهو الذى كان مكلفا بالحفاظ على النظام فى قاعة العرش وفى الديوان[٦]، كما اعتمره

(١) Isili (Necdet) ; Op cit , p٧٦

(٢) دار السعادة الشريفة اغاسى : كان اسم دار السعادة يطلق على القصر العثمانى كما كان يطلق على باب القصر وكان اغا دار السعادة يسمى احيانا قزلر اغاسى وهو من كبار موظفى القصر إذ كانت له دوائر خاصة وكان رئيسا على كل الموظفين وتأتى رتبته بعد رتبة الصدر الأعظم وشيخ الإسلام وقبل رتبة الوزراء وكان أغوات دار السعادة غالبا ما ينتخبون من بين الزنوج كما كانوا يشتهروا بلبس القاووق السليمى . عبد القادر ده ده اوغلو: المرجع السابق ، ص ٩٢

(٣) حسين مجيب المصرى : المرجع السابق ، ص ٨٦

(٤) رئيس الكتاب أفندى : كان هذا الموظف في البداية يستخدم في وظائف بسيطة ثم كلف بوظائف هامة مثل استقبال السفراء الأجانب وإجراء المفاوضات معهم وهو اكبر كاتب بديوان همايون إذ يقوم بالرد على الرسائل الأجنبية ، وكان أحيانا يلبس القاووق السليمى . ألبوم ده ده أوغلو : المرجع السابق ، ص ٩٨

(٥) المرجع نفسه : ص ٩٢

(٦) جاويش باشى : من الألقاب الوظيفية التي استحدثت في عهد السلطان يلدريم بايزيد وكان مكلفا بالحفاظ على النظام في قاعة العرش وفى الديوان، واعتبر الباش جاويش أحد ضباط أوجاق الانكشارية ومن المجموعة الخامسة وتحت امرة اغا الانكشارية، وكان يتولى الاشراف على المراسيم السلطانية وتقديم المظالم إلى السلطان، وكان عليه تحضير مائدة الصدر الأعظم ومعاينة طعام المطابخ السلطانية. وقد الغى هذا المنصب بعد ذلك واصبح بدلا منه منصب يسمى نظارة الديوان

– سونيا محمد سعيد البنا : المرجع السابق ، حاشية ١ ، ص ٢١٤

– محمود شوكت : المرجع السابق ، ص ص٩٢-٩٣

– وائل عبد الرحيم عبد الله هميمى : قاعة العرش ، رسالة دكتوراه ، ص ٤١٣ .

بوستانجى باشا: القائم بالإشراف على الحدائق الهمايونية[١]، ووظيفة وزير مكتوبجوسو افندى: وهومدير القلم الخاص للوزراء[٢]، ووظيفة دفتر دار أفندى:هو رئيس دائرة الدفتر الذى كانت تسجل فيه جميع الأراضى العثمانية [٣]، واعتمره البيوك تذكرچى: وهو الموظف المرافق للجاويش باشى[٤]، ووظيفة شاطر وباش شاطر آغا و مهمته المحافظة على من يقومان بحراسته فى تلك الشوارع [٥]، واعتمره الكتخدا (دولت كتخداسى) وهو من يلى رئيس الانكشارية فى منصبه [٦]، كما اعتمره سلام آغاسى: وهومن ينوب عن السلطان أو أحد الوزراء فى تحية الرعية [٧].

- قلاوى أو القلائى شكل (٤٤ ، ٤٥ ، ٤٦) :

كلمة تركية فارسية تنطق بفتح القاف واللام، دخلت العربية فى العصر العثمانى وأصلها فى اللغتين: كلاه، ومعناها قلنسوة، او عمامة، غطاء للرأس، تاج، قلنسوة الدرويش، طاقية، قبعة[٨]، كما وردت فى معجم الدولة العثمانية باسم قلاوى بفتح القاف

(١) بوستانجى باشى : عمل تحت امرته عدد من الضباط مثل : اغا الخصيان وبوستانجى كتخداسى ، وبوستانجى اوضه باشى وغيره من الضباط البوستانجية ، وخصصت للبوستانجى باشى سفينة خاصة (فلوكه) ليشارك في التشريفات السلطانية ، وكان يكلف بتهيئة قصر السلطان وإعداده بالشكل الذى يرضيه.
محمود شوكت : المرجع السابق ، ص ٩٩

(٢) مكتوبجوسو افندى: هو من الكتبة الموظفين فى ديوان همايون وكان يعمل تحت امرة الصدر الأعظم ويسمى مكتوبى صدر عالى .
- عبد القادر ده ده اوغلو : المرجع السابق ، ص ١٠٢

(٣) المرجع نفسه: ص ١٠١

(٤) المرجع نفسه : ص ١٠٦

(٥) شاطر : هو الذي يسير في موكب الصدر الأعظم وآغا الانكشارية في شوارع استانبول ، شاطر منهم عن الشمال وشطر أخر على اليسار.
- محمود شوكت : المرجع السابق ، ص ١٢٢

(٦) حسين مجيب المصرى : المرجع السابق، ص ١٦٦

(٧) عبد القادر ده ده أوغلو : المرجع السابق ، ص١٠٦

(٨) الرازى: المصدر السابق ، ص٣٠٠
- رجب عبد الجواد : المرجع السابق ، ص ٢٤٢

وتشديد اللام بمعنى قلنسوة مخروطية الشكل[١]، يبلغ طولها من ٤٠سم إلى ٤٥سم ومصنوعة من قماش الساتان الأبيض الحريري الملمس، وله شريط طويل يلف حوله بطريقة مائلة من أسفل ومزخرف باللون الذهبى أو الفضى، وكان فى البداية مخروطى الشكل ثم أخذ الشكل الهرمى فيما بعد.

وكان يعتمره كل من الوزراء ، والباشوات والكتاب[٢]، كما اعتمره الخزينة دار أغا بمعنى أمين الصندوق أو الخزانة[٣] والقبودان باشا: وهو أمير البحر أو قائد الأسطول[٤]، و الصوباشى.

- قلبق Kalpak Şubara **شكل (٦٩، ٧٠ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٧٣) :**

ينطق قلپق أو قالپق والباء فارسية تحتها ثلاث نقط[٥] بفتح القاف وسكون اللام والجمع قلابق، وهو كلمة تركية معربة وأصلها فى التركية قلپق وقلپاق بالباء المشربة، ودخلت هذه الكلمة فى اللغة الفارسية بلفظها ومعناها، ودخلت أيضا فى اللغة الفرنسية بصيغة calbac ومعناها فى التركية والفارسية: قلنسوة الأتراك، ومشتقة منها قلپاقجى أى صانع القلانس وبائعها، وقلپاقلق: ما يصلح القلانس، وقلپاقجى: لابس

(١) حسين المصرى : المرجع السابق ، ص ١٥٤

(٢) محمود شوكت : المرجع السابق ، ص ٧١

(٣) محمد على الأنسى : المرجع السابق ، ص٢٣٨

(٤) القبودان باش: كان يطلق عليه قديما لفظة قبودان دريا ومعناها بالفارسية البحر وهو القائد العام للاسطول وبعد قيام الدولة العثمانية ووجود بحار على حدودها مست حاجاتها الى انشاء سفن حربية لها وكان لكل سفينة يعرف بريس ولما ارتقى الاسطول العثماني وكثرت سفنه استبدل اسم الريس بقبطان دريا وبمرور الزمن منح لقب الباشا للقبطان فصار يطلق عليه قبودان باشى. - محمود شوكت : المرجع السابق ، ص . ص ٨٦ : ٨٩

- حسين مجيب المصرى : المرجع السابق ، ص ١٦١

- محمد فريد : المرجع السابق ، ص ص ٢٣٠: ٢٣٣

- Esin Atil ; The age of sultan sleymanThe Magnificent , New york , ١٩٨٧ , p ٩١

(٥) Şemseddîn sâmî, kamus. I türkî , ٢vol , Istanbul, ١٣٠٥-١٨٨٨ ,p ١٠٧٩

القلانس[١]، كما اشتهر باسم شوبارا نتيجة لتأثيرات المصطلحات الغربية[٢] فضلاً عن وجود نظام عسكرى جديد احدثه السلطان سليم الثالث كان يسمى شوبارا نفرى او قالباقلى[٣].

وقد كان القلبق عبارة عن شكل اسطوانى طويل يشبه الأنبوبة فى الطول والحجم ومصنوع من جلد الخراف الأسود الذى خصص هذا اللون للحملات العسكرية فقط، أما الأيام غير الرسمية فكانوا يعتمرونه على رؤوسهم باللون الأحمر.

وقد خصص غطاء الرأس القلبق للخمبره چى: وهو من أوجاقات القابى قولى وكانت مهمته حماية القلاع السلطانية وسواحل الممالك العثمانية وهدم قلاع وتحصينات العدو[٤]

- كاتبى (Kâtibî) **شكل (٥٩، ٦٠ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٦٣) :**

اشارت المعاجم التركية العثمانية الي ان هذا الاسم يطلق على مجموعة من موظفين القصر السلطانى، فقد جاءت كلمة كاتب Kâtib بمعنى موظف[٥]، أما الياء فهى لاحقة تركية تعنى النسبة، لذا نسبت كلمة كاتبى على هيئة معينة من العمامات العثمانية التى كاد شكلها يشبه عمامة الباشالى – التى ذكرت من قبل- من حيث: الشكل الإسطوانى المرتفع لأعلى، والمصنوع من الصوف المخلوط بالقطن، نوع القماش المستخدم فهو من التولبند الناعم الحريرى الملمس؛ لذا سهل الطى واللف، ولكن جاء الإختلاف فى طريقة لف التولبند التى كانت عبارة عن قماش ملفوف حول الشكل الاسطوانى المبطن بشكل موازى للأكتاف وليس به بروز، كما تعددت ألوانه تبعا للديانة أو التدرج الوظيفى فأحيانا يكون ذا لون أبيض وأخرى أخضر، وأحيانا يوضع

(١) محمد على الأنسى : المرجع السابق ، ص ٤٢٢

(٢) İşli (H. Necdet); Ottoman Headgears, p١٣٨

(٣) عبد القادر ده ده اوغلو : المرجع السابق ، ص ١١٤

(٤) محمود شوكت : المرجع السابق ، ص ص ١٠٥-١٠٦

(٥) Mehmed salahi; op cit , vol٢, p٤٣٣

-أحمد المرسى الصفصافى : المرجع السابق ، ص ٢٢٩

فى مقدمتها ريشة تبعا للتدرج الوظيفى، وأحيانا أخرى تكون ملفوفة بشكل يظهر طرفا منها إما من الخلف أو من المقدمة، ومع ذلك اشترك السلاطين في اعتمارها حتي القرن١٢ه- ١٨م ،كما غطى القاووق الكاتبى رأس مجموعة من الموظفين أمثال: المهتر باشى: مهتر بكسر الميم كلمة فارسية تعنى الأكبر أما اصطلاحاً وهو قائد الفرقة الموسيقية التى تتبع السلطان(١)، ودولت كتخوداسى افندى: وهو موظف تابع للصدر الأعظم يقوم بما يشبه دور مستشار الوزراء اليوم(٢)، وباش جوقدار: وهو موظف في القصر السلطانى يتولي رئيس خدم السلطان، وتذكر بعض القواميس أنه خادم ينتظر أوامر السلطان خلف ستارة أو أنه يرتدى ثوبا من ذلك القماش وقد ظهرت هذه الوظيفة فى عهد السلطان جلبى محمد أى فى بداية القرن ١٥م، وإيچ آغاسى: هو موظف فى القصر يعمل تحت امرة رئيس الكتاب وعددهم فى القصر أربعة أصناف من ايج آغاسى وهم:

١- قابى آغاسى: وهو ناظر القصر.

٢- خزينة دار باشى آغا: وتتمثل مهمته في التفتيش عن موضع عمامة وسجادة السلطان قبل فرشها وبذلك كان يحميه من أى مكروه محتمل.

٣- كليرچى باشى آغا: وهو المسئول عن إدارة وتذوق طعام السلطان.

٤- صارای آغاشى: وهو المكلف بالمحافظة على غرف اندرون همايون ولكل من ايج آغاسى هؤلاء زيه المميز ولكن تشابهوا وتطابقوا فى هيئة العمامة القاووق الكاتبى، ونيشانجى أفندى: هو كاتب يحرر كل النصوص التى يرد فيها اسم السلطان من عهود ورسائل وأحكام وأوامر الجهاد، كما كان يخط طغراء السلطان على رأس فرماناته وبذلك كان يسمى أو يدعى أحيانا توقيعى أو طغرائى، وهذا المنصب أعلى مستوى من منصب دفتر دار وكان خبيرا بالقوانين والمراسيم(٣)، وخدمة: موظف من خدم الصدارة(٤)،

(١) عبد القادر ده ده اوغلو : المرجع السابق ، ص ١٠٨

(٢) حسين المصرى : المرجع السابق ، ص ١٠٧

(٣) للمزيد عبد القادر ده ده اوغلو : المرجع السابق ، ص ١٠١

(٤) Midhat sertoğlu; op cit , p٤٣٣

ورئيس خليفة سى افندى: هو موظف يتولى ترقية الموظفين الصغار ورفع رواتبهم، ومهمته قريبة من وظيفة مدير الشئون الشخصية حالياً[١]، وزير ايج أوغلان باش جاوشو: هو موظف فى دوائر الوزراء ويوجد تحت امرته من عشرة إلى عشرين جاويشا، وكذا المئات من ايچ أوغلان الذين تحت امرة الوزراء، وكانوا يستخدمون فى مهام عديدة [٢]، وباش قلاووز:هو امير يتولى أثناء المواكب الرسمية افساح المجال أمام السلطان والصدر الأعظم وصوباشى وآسس باشى وبوجك باشى، كما كان يحرص علي أدب التعامل معهم[٣]، وآلاى باش جاوشو: ويدعى أيضا جاوشلر أمينى ورتبته أعلى من جاويش باشى، وقد كان يتقدم المواكب فى الأعياد والتجمعات وأصبح يدعى "دعوى جاوشو" لأنه يأخذ مبلغاً مالياً من أصحاب الدعاوى بعد البت فيما رفعوه من دعاوى، وقفطان آغاسى: وهو موظف تحت إمرة الصدر الأعظم ويهتم بنظام التشريفات، كما كان يقوم بإلباس شريف مكة وأمثاله الملابس التى يهديها لهم السلطان[٤]، وجماشير آغاسى: هو أحد موظفى القصر يتولى المحافظة على أزياء وأمتعة القسم الذى يعمل به وهو من الموظفين المساعدين فى دائرة الحرم[٥]، وصاربقچى باشى [٦]،واسكمله چى باشى: أى صانع الكراسى[٧].

وتولبند غلامى وهم مجموعة الخدام أو الغلمان الذكور والياء هى الإضافة أى المسئولون عن توفير أقمشة العمامة التى يعتمم بها السلطان، أما تولبند جاءت من كلمة تل، وهو قماش رقيق يلف حول العمامة والبند والرباط، وكان يقال تلبند آغاسى: أى الآغا المنوط بلف التل

(١) Pakalin, Mehmt zeki; op cit , p ٣٢١

(٢) Ibid; p ١٦٥

(٣) Pakalin, Mehmt zeki; op cit , p ٣٠١

(٤) Ibid; p ١٤٥

(٥) Ibid; p ١٦٥

(٦) انظر ص (....) من الرسالة

(٧) محمد على الانسى : المرجع السابق ، ص ٢٣

(القماش) وربطه، ومن أولوية اختصاصاته المحافظة على عمائم السلطان وتوفير القماش المخصص لها، ويشارك فى المواكب راكبا فرسا ويسير وراء السلطان حاملا عمامته [١].

ومما هو جدير بالذكر أن كثير من المعاجم اللغوية العربية[٢] كانت تذكر إختصاصات هذه الوظيفة بأنهم يخرجون مع موكب السلطان حاملين عمامته ويقومون بهز رؤوسهم بدلاً من السلطان الذى لا يستطيع أن يهز أو يحرك رأسه لثقل عمامته وتقديرا لمكانته الرفيعة[٣]، غير أن المعاجم والقواميس العثمانية التركية تشير إلي أن المسئولين عن هذه الوظيفة كانوا يسموا

صالق[٤] Kavuk sallamak : وهى كلمة تركية من مقطعين فالمقطع الأول كلمة صالق بمعنى الهز أو التحريك[٥]، أما القاووق: فهى – كما سبق آنفا– كلمة تعنى بشكل عام عمام السلطان المبطنة، وهم جماعة مرتبطون ببعضهم البعض، من رجال الخاص اوده Has Oda) – كجه شكل (٥٢) :

يسمى هذا المسمى باسم كج كلاه[٦] أى الطاقية المائلة وسمى صاحبها كجلى كلا وكلمة كلاهجى أى صانع القلانس وبائعها، وكلمة كجه جى أى عامل اللبود[٧]، وقد

---

(١) Uzunçarĝili, ĭsmail Hakki; op cit , p ٢١١

احمد السعيد سليمان : المرجع السابق ، ص ص ٢٩–٣٠

(٢) رجب عبد الجواد : المرجع السابق ، ص ٤٣٢

– حسين مجيب المصرى : المرجع السابق ، ص ٣٢٢

(٣) İşli (H. Necdet); op cit, p٥٠

(٤) ذكر أحمد السعيد سليمان أن هؤلاء الغلمان المسئلون عن هز وتحريك عمامة السلطان كانوا يسموا أيضا تولبند آغاسى وبالتالى قد حاد عن الرأى الصائب.

– أحمد السعيد سليمان : المرجع السابق ، ص ٢٩

(٥) Pakalin, Mehmt zeki; op cit , p ٢١٤

–الصفصافى احمد المرسى : المرجع السابق ، ص ٤٢٣

(٦) ورد شبيه بهذا المسمى فى قاموس اللغة العثمانية كجه جى وهو عامل اللبود .

– محمد على الأنسى : المرجع السابق ، ص ٤٥٥

(٧) المرجع نفسه : ص ص ٤٥٥–٤٥٦

جاءت اصل كلمة كلاه كاه فى اللغة الفارسية: كلاه كله[١] أو كلاهك بضم الكاف وكسر الهاء وتعنى: خوذة صغيرة، أوقلنسوة صغيرة أو ما يشبه القلنسوة

وهو عباره عن طاقية من القماش الأحمر ولها طرف متطاير نحو الوراء[٢] فتارة يظهر بشكل قصير وتارة أخرى يظهر بشكل طويل وهذا الغطاء يشبه إلى حد ما الأسكوف أو البورك من حيث اللون، والقماش المستخدم، والجزء الخلفى ولكنه متطاير إلى الوراء ويرتدى الكجه وظائف متعددة مثل بير بيري بوستانجيس: من أحد الضباط الذين يعملوا تحت امرة البستانجى باشى[٣]، القهوجى باشى: هو رئيس صناع القهوة [٤]، ركاب همايون خاصكيس:بكسر الميم هو احد الجنود الذين ينتمون لطائفة ركاب السلطان [٥]، قوربكجى فنارجيس: هو ينتمى الى الجيش الانكشارى ووجد فى معية الوزراء ورؤساء الانكشارية[٦]، آتلى خاصكى: وهم ضباط نظام يتكونوا من ستين ضابطا مهمتهم حراسة السلطان ورؤوسائهم وهم يشغلون وظائف عامة [٧]، ودار السعادة آغاسي، وكجلى نفر: وهو فرد تابع للجيش الانكشارى [٨]، وعساكر نظامية: وهم فرقة من الجيش الانكشارى اسسها السلطان سليم الثالث[٩]

(١) المرجع نفسه : ص ٤٦٥
(٢) عبد القادر ده ده أوغلو : المرجع السابق ، ص ١١١ ،
– محمود شوكت : المرجع السابق ، ص ١١٢
(٣) محمود شوكت : المرجع السابق ، ص ٩٩ ، ١٣٥
– حسين المصرى : المرجع السابق ، ص ٤٠
(٤) ربيع حامد خليفة : فن الصور ، لوحة ١٩١
(٥) حسين مجيب المصرى : المرجع السابق ، ص ٧٦
(٦) حسين المصرى : ص ١٦٠
(٧) المرجع نفسه : ص ٧٥
(٨) عبد القادر ده ده أوغلو : المرجع السابق ، ص ١١١
(٩) المرجع نفسه: ص ١١٣

- **كوكا** KUKA **شكل (٦٨) :**

سمى هذا النوع نسبة إلى هيئته التي تشبه شجرة جوز الهند التي تسمى كوكا أو كوكو[١]، وقد كان هذا الشكل مستدق عند الجزء السفلى ليصبح متسع عند الجزء العلوى وقد يوجد فيه احياناً عند مقدمة الجبين حلية بارزة بها جواهر وحلى تسمى باللغة التركية[٢]Alinlik، كما يوجد أحيانا عند قمته زر صغير يسمى باللغة التركية Tepelik [٣]، وقد صنعت الكوكا من الصوف الخفيف الأحمر أو الأخضر، وكان الموظفون المعنيون باعتمامها يلفوا حولها الدستارى البيضاء حينما يكونون داخل القصر أو فى الحملات العسكرية أثناء القرن ١١ه/ ١٧م، وكانت تغطى رأس العلمدار: وهو حامل علم السلطنة[٤]، والباش بيكباشى: وهم من رتب العساكر المنصورة المحمدية المنشأة فى عهد السلطان محمود الثانى بديلا عن الانكشارية[٥].

- **موتالا** Mutalla **:**

جاء هذا المسمى فى اللغة التركية بمعنى المطلقة؛ لذا استمد هذا النوع اسمه من خلال استخدامه، فقد كانت هذه الكولاه المخروطية الشكل تغطى رأس أى شخص فى أى توقيت سواء فى الصباح أو المساء، وكان مرد ذلك أنه لا يشير إلى وظيفة أو رتبة أو اعتقاد دينى أو طبقة اجتماعية معينة وقد تم ذكر هذا المسمى من قبل فى كتاب Dervis ceyizi المعد بواسطة الأستاذ Nurhan atasoy وهي تعني العمامة المزخرفة أو المزينة.

- **نيزكب** (Nezkeb) **شكل (٦٤ ، ٦٥ ، ٦٦) :**

اشارت القواميس والمعاجم العربية إلى ان هذا الاسم يتكون من مقطعين الأول نيزك وهو: الرمح القصير أو هو جرم سماوى يسبح فى الفضاء، فإذا دخل فى جو

(١) الصفصافى أحمد المرسى : المرجع السابق ، ص ٢٦٧

(٢) المرجع نفسه : ص ١٩

(٣) المرجع نفسه : ص ٥٠٧

(٤) Pakalin, Mehmt zeki ; op cit , p ١٤

(٥) Ibid, pp ١٦٠

الأرض احترق وظهر كأنه شهاب ثاقب متساقط والجمع نيازك[١] وتعد هذه اللفظة معربة من الكلمة الفارسية نيزه بمعنى الحربه او الرمح[٢] وقد استعمل الحكماء هذه اللفظة فى وصف شعلة ترى كالرمح[٣]، أما المقطع الثانى الباء وهو: يأتى فى اللغة العثمانية بمعنى ذو، او صاحب[٤]؛ لذا اطلق هذا المسمى على نوع معين من العمامات العثمانية طبقا لهيئته، التى كانت عبارة عن قاووق اسطوانى مرتفع لأعلى ومزخرف بشكل يشبه النجمة، ومن هنا جاء المسمى متطابقاً تماماً مع الهيئة التى اعتمها الكثير من فئات المجتمع المختلفة فى العصر العثمانى اثناء القرن ١٨م. مثل الموظفين داخل القصر السلطانى والموظفين خارجه مثل الفنانين والخطاطين والأطباء والصناع المهرة بشكل عام[٥]، فضلا عن أنه كان يغطى رأس السلطان.

طوائف وأرباب حرفة العمامة القاووق وصناعتها

ساعدنا كتاب سياحت نامه seyahatname للمؤلف أوليا چلبى Evliyâ Çelebi – كما سبق القول آنفا– فى التعرف على أماكن هذه الحرفة والمناطق المخصصة لصناعتها وبيعها وأسماء المشهورين من صناعها و القائمين الذين وجدوا فى استانبول أثناء العصر العثمانى[٦] وفيما يلى استعراض لهذه الحرف:

- **حرفة (طائفة) القاووق أو القاووقچن** Kuvukcuyan :

كان لديهم ١٠٥محل و٤٠٠عضو، وكانت محلات هذه المنظمة تحتوى على صبية يعتموا هذه الهيئة ، وكانوا مشهورون بلمعان أنسجتهم العظيمة التى تشبه الشمس فى لمعان نورها.

(١) المعجم الوسيط: المرجع السابق ، ص ٢٣٣ مادة ن ز ك

(٢) احمد سياح : المرجع السابق ، ٧٦٠

(٣) شهاب الدين احمد الخفاجى : كلام العرب من الدخيل ، تصحيح لغوى نصر الهورينى ، المطبعة الوهبية ، مصر ، ١٢٨٢هـ/ ١٩١٦م ، ص٢٢٦

(٤) محمد على الانسى : المرجع السابق ، ص ٩٦

(٥) İşli (H. Necdet); Ottoman Headgears , p١٥٠

(٦) Revnakoĝlu, Cemalettin server ; op cit , p ١٩

- **حرفة (طائفة) الصارق أو الصارق چن**Sarikçiyan

كان لديهم ١٤ محل و ٤٠ عضو، وتقع محلاتهم بالقرب من جامع آيا صوفيا باستانبول، وكان معظم هؤلاء الصناع مشهورين بصناعة العمائم الضخمة مثل صناعة الكولاه ADI Külâh ، والقلاوى Kalavi ، والكاتبى Kâttibi ، التي وجدناها فى قمة تابوت المتوفى فى الجنائز. لوحة (٥)[١].

كما تعددت المناطق التى خصصت لهؤلاء الصناع باستانبول، وهى كالآتى:

جامع العرقية Arakiye Mosque " usküdar " ٢١٨ /٢ H : أسس بواسطة العراقچىArakiyeci أو الطواقچى (Takkeci) حاج محمد اغا، ويقع فى اسكدار üsküdârhs ، كما يوجد جامع آخر يسمى Sankiyedim الذى يُقال أنه تم بناءه بواسطة خير الدينKeçeci Hayreddinبالقرب من بازار شرشى Atpazari çirçir فى اسطنبول وقد تم بناء هذا المسجد فى القرن ١٧م.

بمنطقة الكولاهلر Külâhçilar أى (صناع الكولاه) وهو المكان الذي يقع بالقرب من خيرقيصر Hirkaíserîf ، وفى الحقيقة كان هؤلاء الصناع يعملون باستعمال اللباد Keçeciler ويعملون على جذب الأنظار لديهم، وقد دونت هذه المنطقة باسم الحديقة القومية Hadîkatuğl-cevami التى بناها دوغان آغا ağa Doğan الذى أسس مسجد دوغان سارك Saraç Doğan ، وهو نفس الصانع الذي صنع غطاء الرأس الأوسكوف üsküfللقصر الهمايونى[٢] وقد كان من أشهر صناعها هم محمد أغا كتخدا (ketħuda) الذى كان يعمل أمين الخزانة لصانعى العمم القاووقلر Kavukçular ، ومتوفى عام ١١٩٣هـ، وكانت عمامته هى قوقا Kuka ، ودفن فى مقبرة Karacaahmet ، والصانع البوركى حسين باشا Börkçü توفى عام ١١٥٠ هـ/ ١٧٣٧ م، ودفن في مقبرة Şahinkaya Gravyard فى Beykoz .

(١) İşli (H. Necdet) ; Op cit; p٢٥, pl١٠

(٢) Halil Edhem, Câmilerimiz; kanaat ketabevi, Istanbul,١٩٣٢,p٨٠

وقد امتدت صناعة القاووق إلى مصر وخصص لها سوق يسمى وكالة القاووقچية[١] الذى عرف بسوق البخناقيين وكانت تعرف فى العصر الفاطمى بسوق الخشبية[٢] وعرفت فى العصر المملوكى بسوق الحوائصيين[٣] حيث شغلت هذه الوكالة الجزء المتبقى من سوق الشرابيين والبخناقيين بعد تشييد المدرسة الغورية داخل الحارة المعروفة الآن بحارة الطواقچية؛ لذا كانت تسمى هذه السوق أيضا بالطواقچية[٤] أو سوق الأقباعيين[٥]، وقد اختص باعتمامه فئة معينة من المجتمع المصرى وهم الأتراك والبكوات[٦]، ولكن للأسف لم تمدنا الوثائق أو المصادر عن أسماء صناعها أو متوسط أسعارها.

وبعد العرض السابق للعمامة القاووق ومسمياتها وأنواعها وصناعها وأماكن تسويقها نستنتج التالى:

وجود دور طراز[٧] للخاصة وهى تعد أحد أهم المراكز لصناعة نسيج العمامة القاووق خاصة بعد اصطباغ الحياه السياسية للدولة العثمانية الإسلامية بالطابع المادى

(١) محكمة الصالحية : سجل (٤٩٢) تركات لسنة (١٠٣١-١٠٣٣ه/ ١٦٢١-١٦٤٢م) ، وثيقة (٢٢٧) ، ص ١١٢

(٢) المقريزى : المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٣٠

(٣) المصدر نفسه : ص ص ١٠٣-١٠٤

(٤) محمكة الصالحية : سجل (٤٤٨) لسنة (١٠٢٦ه/ ١٦١٧م) ، وثيقة (٥٤٢) ، ص ١٥١

(٥) محكمة الصالحية : سجل (٥١٢) لسنة ١١٢٩-١١٣٠ه/ ١٧١٦-١٧١٧م) ، وثيقة (٣٣٧) ، ص ١٥٧

(٦) شابرول (ج٠ دى): دراسة فى عادات وتقاليد سكان مصر المحدثين (وصف مصر)، ترجمة زهير الشايب، مج١ ، ص٩٩

على مبارك : الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة (طبعة مصورة عن الطبعة الثانية بالقاهرة سنة ١٩٧٠ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ، ج٣ ، ص ١٧٣

- محمد الجهينى : المرجع السابق ، ص ٢٤٨

(٧)يعنى مصطلح الطراز الزخرفة أو الزينة وكلكمة تريز تعنى بنيقة (وهى وصلة القماش التي تزاد على الثوب لتوسيعه أو تقويته) والتي تعنى في الأصل التطريز أو التطريز المزخرف وصارت الكلمة فيما تلا ذلك تعنى الخلعة أو ثوب للتشريف ، كما باتت الخلع مادة للتزين الزاخر بالتطاريز المتقنة وبالأخص وجودها على أغطية الرأس .

ى . ك ستيلمان : تاريخ الأزياء العربية منذ فجر الإسلام إلى العصر الحديث ، ترجمة صديق محمد جوهر ، هيئة أبو ظبى للثقافة والتراث "كلمة" ، ط١ ، ٢٠١١ ، ص ص ١٧١-١٧٢

والإنفتاح على حياة الترف، ويؤكد ذلك تنوع هيئات العمامة القاووق الذى ميز المجتمع العثمانى عن غيره من المجتمعات الأخرى وقد تمخض عن ذلك إضفاء صفة التميز والخصوصية لهذا المجتمع وغدا له مظهر من مظاهر الحكم والسياسة المميز والخاص به ومهما يكن من أمر فمن الجلى أنه كان يوجد دار طراز عبارة عن إدارة حكومية تتعامل مع إدارة المنسوجات وما تحتاج إليه من أقمشة لإنتاج العمامة القاووق ذات الهيئات المتنوعة، وبالطبع أمدت الدولة بما تحتاج إليه الطبقة الحاكمة من عمامات قاووقية لأفرادها وأسرهم وموظفيهم، ويتأكد لنا ذلك أنه كان يعين داخل منظومة القصر الهمايونى موظفون مختصون يسموا صاربقچى باشى وتولبند آغاسى[1]، وكانت تحت أيديهم مجموعة من الغلمان ولهم حجرة خاصة بهم تسمى خاص أوده Has (Oda)، وبالتالى إلى جانب دور طراز الخاصة لابد أن يكون هناك طراز للعامة ومن المؤكد أنها كانت خاضعة إلى الرقابة الحكومية وإشراف الدولة من حيث امدادها بالمواد الخام لذلك انتشرت دور طراز العامة فى أماكن مختلفة فى تركيا العثمانية – كما سبق القول آنفا– لذلك نستطيع القول بأن دور الطراز الخاصة والعامة الخاصة بالعمامة القاووق وهيئاتها المتنوعة لعبت دوراً اقتصادياً واجتماعياً فى صناعة العمامة القاووق وتطورها، فهى على الجانب الآخر لعبت دوراً سياسياً أخطر إذ كانت عنصراً من عناصر الدعاية السياسية للدولة العثمانية بعد أن أصبح الطراز إحدى شارات الحكم حيث استخدمت العمامة القاووق من العناصر الزخرفية الهامة التى وجدت تزين شعار الدولة العثمانية مثل الطغراء بما يعطي إشارة واضحة إلى شخص السلطان العثمانى فظهرت فى شعارات القرن ١٨م، وعلى سبيل المثال نراها بين الترس وطغراء السلطان محمود الثانى قبل أن يلغى اعتمام العمامة ويجعل الطربوش بدلاً منها، وبالرغم من ذلك استمرت العمامة القاووق توضع على منتجات الدولة العثمانية حتى بعد الغاء اعتمامها حيث استخدمت فقط كرمز للسلطان العثمانى أو كتقليد استخدم في شعارات الدولة العثمانية[2].

(١) سبق الاشارة اليهم من قبل في وظائف العمامة القاووق

(٢) عبد المنصف سالم حسن نجم : شعار العثمانيين على العمائر والفنون ..... ، ص ص ١٧٤-١٧٥